اشارة الى انه كتاب عزيز نزل الى رسول كريم لدعوة اعز الامم على الله تعالى على ان افضل الرسول
وفيه اشارة الى ان بيت العزة اشرف المقامات السماوية بعد اللوح المحفوظ لنزول القران منه
اليها ولذلك قيل بفضل السماء الاولى على اخواتها لانها مقر الوحي الرباني ومعدن ابائها وقيل
بفضل السموات السبع لانها مقام السدرة المنتهى ومهابط الاحكام والانوار وهو مقام جبرائيل الامين
ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل فضل المكان بالمكين والنسب المتعددة والوجوه المختلفة تكون الفضل
تارة امرا اضافيا او نسبيا او ذاتيا او عرضيا فافهم ذلك باعلام سكان السموات السبع ان اخر
الكتب المنزلة بهذا الكتاب المبين على خاتم الرسل لاشرف الامم قد قربنا اليهم لننزله عليه ولولا ان الحكمة
الالهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به الى الارض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله
باين بينه وبينها فجعل له الامرين انزاله جملة ثم انزاله مفرقا فافتخر بها المنزل عليه كما ذكره ابو شامة في المرشد
الوجيز السؤال الثاني والاربعون من خواتم الحكم ما الحكمة في وضع القران السماء الدنيا ببيت العزة مطلب ٤٢
دون غيرها من المقامات والسموات الجواب اجاب الحكيم الترمذي انزل القران جملة واحدة الى سماء
الدنيا تسليما للامة ما كان ابرز لهم من الحظ ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان بعث محمد صلى الله
عليه وسلم كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاء بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران فوضع القران
ببيت العزة في السماء الدنيا ليدخل في حد الدنيا ووضعت النبوة في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وجاء جبرائيل
عليه السلام بالرسالة ثم الوحي كانه اراد تعالى ان يسلم بهذه الرحمة التي كانت حظ هذه الامة من الله تعالى
الى الامة وفي بيت العزة اشارة الى ان قلب المؤمن اعز على الله تعالى من سائر المقامات لان القران
نزل من اللوح على القلب استقر فيه الى ابد الدهر دنيا واخرة وفي نزوله اشارة الى تعظيم حضرة المحمدي
بالتدريج كما يدخل الهدايا بالتوسط على ايدي الخدام تعظيما للمهدى اليه فافهم وقال الامام السخاوي
الشرف في نزوله الى السماء جملة تكريم بني ادم وتعظيم شانهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله تعالى بهم ورحمته
لهم ولهذا المعنى امر سبعين الفا من الملائكة ان تشيع سورة الانعام وقيل الحكمة في نزوله جملة التسوية
بين نبينا وبين موسى عليهما السلام في انزال كتابه جملة والتفضيل لمحمد صلى الله عليه وسلم
في انزاله منجما لحفظه فان قلت فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر من جملة الذي نزل جملة
ام لا فان لم يكن منه فما نزل جملة وان كان منه فما صحة هذه العبارة قلت له وجهان احدهما ان يكون
معنى الكلام انا حكمنا بانزاله في ليلة القدر وقضينا به وقدرناه في الازل والثاني ان لفظه لفظ الماضي
ومعناه الاستقبال اي ننزله جملة في ليلة القدر كذا حققه الامام في الاتقان السؤال الثالث مطلب ٤٣
والاربعون من خواتم الحكم ما الحكمة في نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة الجواب قال الامام
في الاتقان بهذا السؤال الله جوابه بعظمته فقال تعالى وتقدس وقال الذين كفروا لولا نزل عليه

القران

عليه القران جملة واحدة يعنون كما انزل على من قبله من الرسل فاجابهم تعالى بقوله كذلك
اي انزلناه كذلك مفرقا لنثبت به فؤادك اي لنقوي به قلبك فان الوحي
اذا كان يتجدد في كل حادثة كان اقوى للقلب واشد عناية بالمرسل اليه ويستلزم ذلك
كثرة نزول الملك اليه وتجديد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز
فيحدث من السرور ما تقصر عنه العبادة ولهذا كان اجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه
جبرائيل معنى اخر وقيل معنى لنثبت به فؤادك اي لتحفظه فانه عليه السلام كان اميا
لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قاريا
فيمكنه حفظ الجميع من الكتاب حكمة اخرى لانزال القران مفرقا فانه ادعى الى قبوله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل على التدريج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لكثرة
ما فيه من الفرائض والمناهي وفي انزاله مفرقا ما اخرجه البخاري عن ام المؤمنين عائشة رضي الله
عنها قالت انما قال انزل او ما انزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى اذا ثاب
الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل اول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر ابدا
مطلب ٤٤ ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا ابدا السؤال الرابع والاربعون من خواتم ما الحكمة في ان
التورة انزلت جملة الجواب ما ذكره الامام عن بعض المحققين في الاتقان لا نزلت التورة
جملة لانها نزلت على نبي يكتب ويقرأ وهو موسى عليه السلام وانزل الله الفرقان مفرقا لانه انزل
على نبي لا يكتب وهو عالم بحقيقة الكتب والسنة موهبة الهية والمشهور عند العلماء ان
٤٥ سائر الكتب الالهية انزلت جملة حتى كاد هذا القول ان يكون اجماعا من المحققين السؤال
الخامس والاربعون من خواتم ما الحكمة عند نزول الوحي في تقدم صوت الملك مثل صلصلة الجرس
كما ورد في صحيح البخاري الجواب قال الامام والحكمة في تقدم الصوت عند نزول الوحي على النبي
روح القدس ان يقرع سمع نبيه صلى الله عليه وسلم بالوحي فلا يبقى فيه مكانا لغيره في صحيح البخاري
ان هذه الحالة اشد حالات الوحي عليه وقيل انه كان ينزل هكذا اذا نزلت اية وعيد او
تهديد كما اشار في الحجر فما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض تحقيق
للوحي طبقات احدها مجيء الملك كصلصلة الجرس وثانيها كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
نفث في روعي وثالثها كما ورد في الصحيح باتيه جبرائيل في صورة الرجل فيكلمه وهو اهون طريق
الوحي ورابعها نزول الملك على قلبه في النوم كما ورد في سورة الكوثر وخامسها ان يكلمه اما في
اليقظة كما في ليلة الاسرى او في النوم كما في حديث معاذ اتاني ربي فقال فيم يختصم الملأ الاعلى
وليس في القران من هذا شيء فيما اعلم وتسمى هذه الطبقة بالكلمات القدسية وحيا والهاما

Copyright © King Saud University